يَـقُـولُ لَـه الـحـدَّادُ: أَنـتَ مُـعَـذَّبٌ
غَـدَاةَ غَـدٍ أَمْ مُـسْـلَـمٌ فـقَـتِـيـلُ(١)
بِـأَعْـظَـمَ مِـنِّـي رَوْعَـةً يَـوْمَ رَاعَـنِـي
فِـراقُ حَـبـيـبٍ مـا إلَـيـهِ سَـبـيـلُ(٢)

١٧١
الدمع الجمان

[الطويل]

ذُدِ الـدَّمْـعَ حـتَّـى يَـظْـعَـنَ الـحَـيُّ إنَّـمَـا
دُمُـوعُـكَ إنْ فَـاضَـتْ عـلـيـكَ دَلـيـلُ(٣)
كـأَنَّ دُمـوعَ الـعَـيْـنِ يَـوْمَ تَـحَـمَّـلُـوا
جُـمَـانٌ عـلـى جَـنْـبِ الـقَـمـيـصِ يَـسـيـلُ(٤)

= موثقان، يكبلهما حديد ثقيل، وساقاه أنهكهما العذاب فبدتا كساقي كهل هدّه العمر وبدتا هزيلتين، وقد تخلّى عنه الأصحاب فقلّ عددهم، يحمله الشوق بعيداً عن سجنه، وليله في العِشاء بكاء وعويل لا ينقطعان، فلا تعرف عيناه النوم وطعمه.

(١) يروى الشاعر مأساة محكوم عليه بالإعدام ويبشّره الحداد، والبشارة للخير عادة، وبماذا يبشّره؟ يبشّره بالعذاب غداة غد، وبعد ذلك بالقتل. وما هو الذنب الذي اقترفه؟ لا ندري، فلم يطلعنا الشاعر عليه.

(٢) يُقارن الشاعر بين حاله وحال ذلك المسكين؛ فعذاب الأخير ليس بأعظم من عذاب يوم فراق حبيبته وقد رحلت إلى حيث لا يعلم، ولا سبيل للوصول إلى مكانها.

(٣) ظعن: ارتحل. يخاطب الشاعر نفسه طالباً منها ألّا تنهار؛ فعليه أن يمسك دمعه، فهو دليل حسيّ ملموس في حال رحيل أهل الحيّ بعيداً يحملون معهم أمله وحلمه بحياة سعيدة، ولو فعل ذلك لافتضح أمره، فذلك دليل لا لبسَ فيه.

(٤) الجُمان: اللؤلؤ. لم يستطع الشاعر أن يتماسك ففاضت دموعه ساعة رحيل الأحبَّة، فبدت كاللؤلؤ يسيل على جنب القميص.